

تَهْنِئَاتُ الْبِلَاغَةِ

الدرس ١٣٤ علم المعاني: الباب الخامس في الإطلاق والتقيد

وأما الشرط فالتقيد به يكون للأغراض التي تؤديها معاني أدوات الشرط، كالزّمان في متى وأيّان، والمكان في أين وأنى وحيثما، والحال في كيفما. واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين الأدوات يُذكر في علم النحو.

وإنما يُفرّق ههنا بين إن وإذا ولو لاختصاصها بمزايا تُعدّ من وجوه البلاغة.....



علم المعاني: الباب الخامس في الإطلاق والتقييد

وأما الشرط فالتقييد به يكون للأغراض التي تؤديها معاني أدوات الشرط، كالزّمان في متى وأيّان، والمكان في أين وأنىّ وحيثما، والحال في كيفما. واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين الأدوات يُذكر في علم النّحو.



علم المعاني: الباب الخامس في الإطلاق والتقييد

وإنما يُفَرَّقُ ههنا بينَ إِنْ وإِذَا وَلَوْ لاختصاصِها بمزايا تُعَدُّ مِنْ وجوهِ البلاغةِ.

فإنَّ إِذَا للشرطِ في الاستقبالِ، وَلَوْ للشرطِ في المضيِّ.

والأصلُ في اللفظِ أَنْ يتبعَ المعنى، فيكونَ فعلاً مضارعاً معَ إِنْ وإِذَا، وماضيّاً معَ لَوْ نحوُ

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾، وَإِذَا تُرْءَى إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ

أَجْمَعِينَ﴾.



علم المعاني: الباب الخامس في الإطلاق والتقييد

والفرقُ بينَ إنَّ وإذا أنَّ الأصلَ عدمُ الجزمِ بوقوعِ الشرطِ معَ إنَّ، والجزمُ بوقوعِهِ معَ إذا،
ولهذا غَلَبَ استعمالُ الماضي معَ إذا، فكأنَّ الشرطَ واقعَ بالفعلِ بخلافِ إنَّ،
فإذا قُلْتَ إنَّ أبرؤُ من مرضي أتصدَّقُ بألف دينار، كُنْتَ شاكًّا في البرِّ. وإذا قُلْتَ إذا
برئتُ من مرضي تصدَّقتُ، كنتَ جازما به أو كالجازم.



علم المعاني: الباب الخامس في الإطلاق والتقيد

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾
﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾
﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ
وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾

	الزمن	المعنى	الفعل الذي يليها
لو	المضي	انتفاء الجواب لانتفاء الشرط	الماضي
إن	المستقبل	الشك في الوقوع	المضارع
إذا	المستقبل	الجزم بالوقوع	الماضي

﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾
﴿إِذَا تُلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾



علم المعاني: الباب الخامس في الإطلاق والتقيد

وعلى ذلك فالأحوال النادرة تُذكر في حَيِّزٍ إن، والكثيرة في حَيِّزٍ إذا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ ﴿فَلِكون مجيء الحسنة محققا - إذ المراد بها مُطلقُ الحسنةِ الشاملِ لأنواع كثيرة كما يفهم من التعريف بأل الجنسية - ذكر مع إذا وعُبر عنه بالماضي، ولكون مجيء السيئة نادرا - إذ المراد بها نوعٌ مخصوص كما يفهم من التنكير وهو الجذب - ذكر مع إن وعُبر عنه بالمضارع. ففي الآية مِنْ وَصَفِهِم بِإِنْكَارِ النِّعَمِ وَشِدَّةِ التَّحَامُلِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَا يَخْفَى.



علم المعاني: الباب الخامس في الإطلاق والتقيد

ولو للشرط في الماضي، ولذا يليها الفعل الماضي نحو ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾.
ومّا تقدّم يُعلم أنّ المقصود بالذات من الجملة الشرطيّة هو الجواب، فإذا قلت إن اجتهد
زيد أكرّمته، كنت مخبرا بأنك ستكرمه، ولكن في حال حصول الاجتهاد لا في عموم
الأحوال.

ويتفرّع على هذا أنّها تُعدّ خبريّة أو إنشائيّة باعتبار جوابها.

